

## أثر أنظمة الحكم المتعاقبة على عمارة المساجد في المغرب العربي

## The impact of successive governance regimes on the architecture of mosques in the Maghreb

أ.م. د/ ريم عاصم عبد الحق

الأستاذ المساعد -كلية الفنون الجميلة-جامعة حلوان

Assist.Prof.Dr. Reem Assem Abdel Haq

Assistant Professor at the Faculty of fine art Helwan University

[Reem-assem@f-arts.helwan.edu.eg](mailto:Reem-assem@f-arts.helwan.edu.eg)

م.م/ مي عثمان جلال

مدرس مساعد بكلية الفنون والتصميم جامعة أكتوبر للعلوم والآداب

Assist.Lect. Mai Othman Jalal

Assistant lecturer at the Faculty of Arts and Design, October University of Arts and Sciences

[Mohannout@gmail.com](mailto:Mohannout@gmail.com)

## ملخص البحث:

تعتبر العمارة الإسلامية ذات قيمة فريدة في تاريخ العمارة بشكل عام والمجتمعات الإسلامية بشكل خاص، حيث تمثل قيمة دينية، رمزية ووظيفية في ذات الوقت. ولا تقتصر العمارة الإسلامية على المساجد فحسب، بل تشمل أيضاً العديد من العناصر المدنية والحربية وتميزت الأولى بشمول الأنشطة كالتعليمية والبحثية وكونها نُزل للدارسين أحياناً أو مشفى للمرضى. يتناول البحث العمارة الإسلامية في المغرب العربي ورموزها المختلفة وتأثير أنظمة الحكم المتعاقبة عليها. كما يتتبع تطور اتجاهاتها من منظور رمزي ومن حيث العناصر المعمارية المميزة لها. يدرس البحث أيضاً السمات المعمارية المميزة لمختلف الأنماط المعمارية في المغرب العربي ويؤكد على تنوعها وخصوصيتها، استناداً إلى التغيرات في الحكومات المتعاقبة. تشمل تساؤلات البحث ما إذا كانت الأخيرة أثرت على التنوع المعماري في المغرب العربي وهل لمساجد دول المغرب العربي طرز معمارية خاصة. كما يهدف البحث إلى رصد وتحليل العناصر الفنية والمعمارية في العمارة الإسلامية للعصور المتعاقبة بالمغرب العربي واستنباط تأثير كل عصر على الطراز المعماري. يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل عناصر العمارة والطرز الإسلامية السائدة في المغرب العربي، والمنهج التاريخي حيث يوثق تنوع تلك من خلال دراسة عدة نماذج. يفترض البحث وجود تأثير فني نتيجة لتوالي الحكومات الإسلامية على عمارة المساجد بالمغرب العربي، وأن لموقع المغرب العربي خصوصية نتج عنه هذا التنوع. تساهم الدراسة في المعرفة العلمية لعمارة المساجد بالمغرب العربي وتؤكد على الجوانب التاريخية والثقافية والمعمارية وأهمية الحفاظ على هذا التراث الفريد وتعزيزه. وتوصل البحث إلى عدة نتائج أهمها: ثراء وتنوع عمارة المساجد وتطور الاتجاهات المعمارية في المغرب العربي وكذلك تأثير أنظمة الحكم المختلفة عليها، إذ أنها تتتبع تطور الاتجاهات المعمارية الإسلامية في المغرب العربي عبر الزمن.

## الكلمات الافتتاحية:

العمارة الإسلامية -الطرز المعمارية – مساجد المغرب العربي -المفردات المعمارية للمساجد

**Abstract**

Islamic architecture and mosques are particularly important in the history of architecture in general and Muslim communities in particular, representing a religious value, both symbolic and functional. Islamic architecture is not limited to mosques, but also encompasses many civilian and war architecture. The first is characterized by the inclusion of activities such as teaching and research, sometimes being hostels for scholars or a patient's hospital. The research addresses the concept of Islamic architecture and its various symbols and the impact of successive governance regimes on them. It also tracks the evolution of Islamic architecture in the Maghreb from a symbolic perspective and in terms of architectural elements, based on the evolution of successive regimes. The research also studies the distinctive architectural features of various architectural patterns there and emphasizes the diversity and importance of mosques in the Maghreb. Based on changes in successive governments, research questions include whether successive governance regimes have affected the architectural diversity of the Maghreb and whether the mosques of Maghreb countries contain various architectural models. The research also aims to monitor and analyze artistic and architectural elements in the successive Islamic architecture of the Maghreb and to devise the impact of each age on the architectural style. The research follows the analytical descriptive method through the analysis of Islamic architecture and models in the Maghreb, and the historical method where it documents the diversity of Islamic architectural models in the Maghreb by studying several models. The research assumes that there is an artistic impact due to the succession of Islamic governments on the architecture of mosques in the Maghreb, and that the site of the Maghreb has an important role to play as a result of this diversity. The study contributes to the scientific knowledge of mosque architecture in the Maghreb and emphasizes the historical, cultural, and architectural aspects and the importance of preserving and promoting this unique heritage. The research has yielded several results, most notably: the richness and diversity of mosque architecture and the evolution of architectural trends in the Maghreb, as well as the impact of various governance regimes on them, as they track the evolution of Islamic architectural trends in the Maghreb over time.

**Key words:** Islamic Architecture – Architectural styles - Maghreb Mosques – Architectural styles of mosques

**مقدمة:**

لا شك أنه منذ ظهور الإنسان على الأرض، قد بذل جهوداً متواصلة لإشباع احتياجاته الجسدية والروحية المتغيرة باستمرار. وبما أن الإنسان في تطور دائم، فيمكن رصد هذا التطور في مجال العمارة بالتوازي حيث لا مفر من استخدام الأشكال والتصاميم والمواد الجديدة التي تلائم البيئة والعصر وتوفي بالاحتياجات المتغيرة كما كان الحال على مر التاريخ وفي كل العصور. استجابت عمارة المساجد لتطور المجتمع واحتياجاته الوظيفية، فلم يكن التطور مقتصرًا على النقوش والزخارف فقط، بل امتد ليشمل تحويل المسجد إلى مدرسة في العصر الفاطمي على سبيل المثال لا الحصر. وبهذا، لم يكن المسجد دارًا للعبادة فقط، بل أصبح مكانًا يتولى فيه الأساتذة عملية التدريس، وألحقت به منازل لإقامة الطلاب ولذلك حدث تطور في العمارة الداخلية والخارجية للمسجد نتيجة الاحتياجات الثقافية والاجتماعية المستجدة في المجتمع. وعلى الرغم من ذلك تميزت العمارة والفنون الإسلامية بالبساطة التامة في التصميم وحافظت على تناعمها مع محيطها البيئي إضافة إلى استخدامها

المواد الطبيعية كالأخشاب والأحجار بشكل عام، حيث كانت وستبقى العمارة الإسلامية أكثر العمارات حياة وأشدها روعة وأعظمها خلوداً.

#### اشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في دراسة تطور طرز عمارة المساجد في المغرب العربي عبر العصور المختلفة، مع التركيز على كيفية تأثر هذه العمارة بالتغيرات السياسية، الثقافية، والدينية التي شهدتها المنطقة مع شرح لكيفية تمازج الأنماط المعمارية المحلية مع التأثيرات الخارجية القادمة من المشرق الإسلامي والأندلس، وكيف انعكس ذلك على الهوية المعمارية للمساجد، كما تتناول الإشكالية أيضاً التحديات التي واجهت عمارة المساجد في ظل التحولات الاجتماعية والاقتصادية، وتأثير ذلك على استخدام المواد والتصميمات المعمارية هناك.

#### تساؤلات البحث:

- هل كان لتوالي أنظمة الحكم أثر على التنوع المعماري بالمغرب العربي؟
- هل احتوت مساجد دول المغرب العربي على طرز معمارية متنوعة؟
- ما هي الطرز الفنية المميزة التي تميزت بها عمارة المساجد في المغرب العربي؟

#### هدف البحث:

- دراسة وتحليل التطورات التي شهدتها عمارة المساجد في المغرب العربي عبر العصور المختلفة.
- استكشاف مدى تأثير الثقافات والحضارات المختلفة التي مرت على المغرب العربي في تشكيل الطراز المعماري للمساجد، بما في ذلك التأثيرات الأندلسية والمشرقية والعثمانية.
- استنباط الطرز الفنية المميزة التي تميزت بها عمارة المساجد في المغرب العربي.

#### منهج البحث:

- المنهج الوصفي التحليلي: من خلال تحليل العمارة والطرز الإسلامية في المغرب العربي كالطراز الأموي، الفاطمي الأندلسي، العثماني من حيث المفردات المعمارية والأسلوب.
- المنهج التاريخي: حيث تقوم الدراسة بتوثيق تنوع الطرز المعمارية الإسلامية في المغرب العربي من خلال نماذج تاريخية.

#### الإطار الزمني للبحث:

يغطي البحث فترة زمنية تمتد من بداية دخول الإسلام إلى المغرب العربي في القرن السابع الميلادي وحتى الحكم العثماني، حيث يشمل الإطار الزمني الدراسة المراحل المختلفة التي مرت بها عمارة المساجد، بدءاً من الفتح الإسلامي والتأثيرات الأموية، وصولاً إلى الحقبة العثمانية. يتم التركيز على دراسة المعالم البارزة في كل فترة زمنية وكيفية تطورها، مع الأخذ في الاعتبار التحولات السياسية والاجتماعية التي أثرت على هذه العمارة عبر الزمن.

#### فرضية البحث:

- وجود تأثير فني نتيجة لتوالي الحكومات الإسلامية على عمارة المساجد بالمغرب العربي.
- موقع المغرب العربي لعب دور هام نتج عنه تنوع تباين في الطرز المعمارية بالمغرب العربي.

## الطرز الإسلامية في المغرب العربي:

## 1- الطراز الأموي:

يعد الطراز الأموي هو أول الطرز الإسلامية تاريخياً بعد انقضاء فترة التأسيس الأولى فكان لاستيلاء الأمويين على الخلافة وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية من المدينة الي دمشق خاتمة لعصر الخلفاء الراشدين الذي غلب فيه على المسلمين تجنب البذخ والترف (577/12) وفيه تأثر المعماري المسلم بالعمارة المسيحية في سوريا وفلسطين وتم إدخال بعض الخصائص إلى العمارة الإسلامية الجديدة حيث أضيفت القباب والمنارات التي ميزت طراز العمارة المسيحي إلى الزخارف المميزة للفنون الشرقية مثل الساسانية وأسلوب الزخرفة بالخط العربي ليكونوا بذلك الطراز الأموي للعمارة (28) فبعد وفاة النبي ( صلى الله عليه وسلم) ونهاية حكم الخلفاء الصحابة، أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، انتهت فترة البساطة والزهد لتبدأ الدولة الأموية حكمها من الشام وعاصمتها دمشق حيث كانت سوريا وفلسطين وكل بلاد الشام مقاطعات مسيحية ومثلت جزء من الإمبراطورية البيزنطية، لذا تأثر الأمويون الأوائل بطراز العمارة المسيحي تأثراً كبيراً، وهذا يظهر بوضوح في المسجد الأموي في دمشق، وفي ذلك الوقت أعيد بناء المسجد الأقصى وقبة الصخرة بطريقة تشير إلى التأثير المسيحي، وكانت إضافة شرائط من الكتابة العربية لأجزاء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو الزخارف النباتية المثلثة الساسانية في زخرفة المساجد لمسة رائعة نجد صداها في مسجد القيروان (مسجد سيدي عقبة) محل الدراسة ومسجد الزيتونة كأمثلة ناطقة بالطراز الأموي.

لقد كان لطبيعة التاريخ المشترك بين الشام ومصر تأثيراً كبيراً على توحيد تراثهما الفني منذ قبل الميلاد بحوالي ألف وخمسمائة سنة. وقد استمر هذا التأثير على البناء الإسلامي في البلدين منذ العهد الأموي، حيث كان تحت تأثيرات محلية متشابهة تتصل بالفن الهلنستي (42/17) الشرقي والبيزنطي وهذا ما أدى إلى تشابه الأساليب الفنية فيهما. ومن الثابت أن الفن العربي الإسلامي نما في ظل الدولة الأموية في بلاد الشام، وقد اقتبس الفن الأموي مقوماته الأولى وخصائصه الفنية من البيئة التي ولد فيها، إلى جانب بعض التأثيرات التي شكلت في مجموعها السمات الفنية للطراز الأموي (35/3) حيث امتاز الطراز الأموي بتطبيق أصول الزخرفة وتطويرها في نطاق المظهر الشرقي فشيدت مساجد وقصور لا تقل فخامة عن المعابد الوثنية والكنائس المسيحية الموجودة قبل قيام الدولة الأموية. بالإضافة إلى اعتماد أفكار جديدة في فن العمارة والزخرفة، اتخذت العمارة الأموية تأثيرها من الفن البيزنطي والفن الساساني المميز بالأحجار الكبيرة المزينة بقطع الفسيفساء (23/7).

الزخارف والكتابات المزخرفة كانت طريقة لتجسيد القيم الدينية والروحية في العمارة الإسلامية إضافة إلى الطابع الديني، عكست هذه الزخارف أيضاً السمات المحلية والإقليمية للعمارة الإسلامية. فكانت تختلف من منطقة لأخرى حسب التقاليد والمواد المتوفرة. وبذلك أسهمت هذه الزخارف الفنية في إضفاء هوية مميزة على المساجد والمباني الدينية الإسلامية في مختلف أنحاء العالم الإسلامي في العهد الأموي حيث شهد بناء المساجد تطوراً كبيراً (35) حيث ظهرت المنارة كجزء أساسي من المسجد، لتوجيه المؤذن في الدعوة إلى الصلاة و أدخلوا المحراب المجوف، وامتازت المساجد الأموية بالاتساع الداخلي للصحن، كما اتضح في العديد من المساجد المشيدة في شمال أفريقيا خلال هذه الفترة وبذلك شهد بناء المساجد في العهد الأموي تطورات مهمة في التصميم المعماري والهندسي، كان لها أثر كبير في إبراز الجمال والإبداع المعماري للمساجد الإسلامية.



شكل (2) الاساكيب حول صحن جامع القيروان (34)



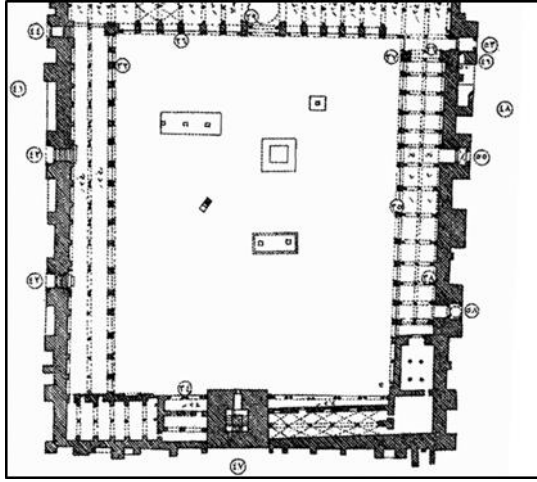
شكل (1) منذنة جامع القيروان

إضافة لذلك تتميز بعض المساجد الأموية بمميزات معمارية خاصة مثال لذلك مسجد الزيتونة بتونس، والجامع الأموي بدمشق، ومسجد سيدي عقبة بالقيروان.

أرسم مسجد القيروان شكل مستطيل غير متساوي الأضلاع وبه بهو فسيح و لهذا البهو مجنبات يبلغ عرض كل منها حوالي 6 أمتار و تنقسم الواحد منهم إلى رواقين . بينما بيت الصلاة فيبلغ طوله سبعون متراً و عرضه سبعة و ثلاثون متراً تقريباً.و به سبعة عشر أروقة تمتد على ثمانية أساكيب(20/1) .

يتميز المسجد بكثرة أروقه و أساكيبه و كأن كل رواق و أسكوب يرسم شكل الرواق أو الأسكوب الذي يجاوره كأنها وحدة قابلة للتكرار مما يبرز المرونة التي يمكن أن يحور بها نظام المسجد وأشكاله الهندسية . إضافة لذلك يتميز المسجد بإتساع أسكوب المحراب و رواقه دون باقي أساكيب المسجد وأروقه(21/1).

يتضح بالمسجد الأعمدة التي يستند نقلها من آثار قديمة كانت في صبرة ( تقع على بعد ميلين من القيروان) وذكر أن تلك الأعمدة التي تحيط بالمحراب إضافة إلى استخدام الحجارة في بناء ولاسيما تجلي الأعمدة بتيجانها التي امتاز بها الطراز الأموي(64/1) .



شكل (4) المسقط الأفقي للجامع الأعظم وعليه أنواع التسقيف وأماكن الصور والأقواس (20)



شكل (3) المنظر العام لجامع القيروان الكبير (تونس) (17)



شكل (5) توضح القبة فوق مدخل حرم الصلاة (20)

تتجلى أيضاً سمات الطراز الأموي بجامع /مسجد الزيتونة فتضخ المأذنة البسيطة و يظهر بوضوح استخدام الحجارة في البناء إضافة إلى الأعمدة ذات التيجان المزخرفة



شكل (7) محراب جامع الزيتونة (20)



شكل (6) مأذنة مسجد الزيتونة (20)



شكل (9) تفصيل في أقواس الرواق الجنوبي بجامع الزيتونة (20)

شكل (8) توضيح قوسان وعمود في واجهة الرواق الجنوبي بجامع الزيتونة (20)

## 2- الطراز الفاطمي:

بدأت الدولة الفاطمية العبيدية في أفريقيا (تونس) ثم انتقلت إلى مصر ومنها إلى الحجاز والشام واختلفت العمارة الفاطمية اختلافاً واضحاً بين عصرها العصر الفاطمي الأول (296 - 358 هـ / 909 - 969م) والعصر الفاطمي الأخير (358) 4567/969 (1171م).

فتميزت العمارة في العصر الفاطمي الأول في شمال أفريقيا بالبساطة والتأثر الكبير بالمعمار المحلي والمعمار المراكشي والأندلسي المجاورين. وخير نموذج لهذا النوع من العمارة هو مسجد المهدية في العاصمة الفاطمية المهدية (تونس حالياً).

بعد انتقال العاصمة الفاطمية إلى مصر وتأسيس القاهرة، تغير طراز العمارة بشكل كبير. فاختفى تأثير قبائل البربر في شمال أفريقيا والمساجد ذات الأسلوب البسيط، وظهر تأثير المصريين الذين اعتادوا على المساجد الكبيرة. وبنى الفاطميون مساجد أكبر حجماً مثل الجامع الأزهر ومسجد الحاكم بأمر الله ومسجد الصالح طلائع، والتي تعكس الجانب الاجتماعي المميز للمساجد الفاطمية.



شكل (10) يوضح مسجد المهدية (16/188)

تعتبر المحاريب والأقواس المسدودة والمشاكى والمقرنصات والخزف المطلي بالمينا أهم العناصر المعمارية المميزة لهذا العصر وبعد العصر الفاطمي عصر ترسيخ فن الرقش الإسلامي، وتميز طراز الفاطمية عن غيره من الطرز المعمارية الإسلامية، وأصبح له طابع خاص (119 / 17).

كما تميزت مساجد مصر والمغرب الفاطمية بتطور كبير في استخدام الروافع، حيث استخدم الفاطميون إنحدارا ت وأسطح مائلة فوق تيجان الأعمدة، وكانت الأعمدة لأول مرة تصنع خصيصاً للمساجد بعد أن كانت تُنقل من عمائر قديمة، كما استخدم المعمار الفاطمي الدعائم والأكتاف في بعض المساجد الفاطمية، من أمثلتها جامع المهدية في تونس، كذلك شاعت في الطراز المعماري الفاطمي أنواع عديدة من العقود أشهرها العقد المقوّس، المدبب، المنفرج، المنبطح، المحدب، المنكسر ونصف الدائري، ومن أشهر العقود انتشاراً في الدولة الفاطمية العقود الفارسية. تميزت المباني الفاطمية بمداخل تذكارية تمتد لأبعد من ارتفاع الواجهة، ومن أقدم الأمثلة على ذلك هو المدخل الرئيسي لمسجد المهدية في تونس. كما كان استخدام المقرنصات شائعاً في المباني ذات الطراز الفاطمي. هذه السمات المعمارية المميزة تؤكد على الطابع المتميز للعمارة الفاطمية والتطور الذي طرأ عليها بعد انتقال العاصمة إلى مصر. فقد أضافت المداخل التذكارية والمقرنصات بُعداً جمالياً وتعبيرياً يتماشى مع الطابع الاجتماعي والثقافي لها. (121 / 17).

وخير مثال للمساجد الفاطمية بتونس جامع المهدية شكل رقم (10) حيث يتخذ الجامع في مستطيل عميق (55x75م) ، ويدعمه من الجانبين برجان مستديران، كانا يستعملان لتجميع مياه الأسطح. ويبدو أنّ الجامع لم يكن يتوفر على مئذنة، وأنّ الأذان كان يتم من أعلى أحد هذين البرجين. تتقدم المدخل الرئيسي كنّة تعرفها العمارة الدينيّة المغاربيّة للمرّة الأولى. يعلو هذه الكنّة ذات النّسب المعماريّة المتناسقة عقداً دائرياً متجاوزاً تحمله، على مستوى الخط الأعلى، مشاكاً تتخذ شكل محراب؛ أما في القسم السفلي فالواجهات المختلفة مغطاة بمشاكٍ قعرها مسطح. وقد أعلنت هذه الزخارف التي استخدمت كنموذج لإنشاء الأبنية الفاطميّة وأثبتتها وبشكلٍ أساسي الواجهة الجانبية للجامع الكبير في صفاقس.

تُفضي كنّة المدخل إلى فناء داخلي محاط بأربعة أروقة تغطّي غرفةً عند الزوايا، وهي مفتوحة على الصحن بواسطة عقود منكسرة تحملها دعائم عند الرواق الشمالي؛ وعقود دائرية ومتجاوزة في الأروقة الأخرى، وتستند على أعمدة تحمل تيجاناً.

يؤدي الرواق الجنوبي الشرقي إلى قاعة للصلاة التي تتكون من تسع بلاطات وثلاثة أساكيب؛ يتقاطع فيها البلاط الأوسط مع بلاط جدار القبلة ويشكلان تصميمًا يأخذ شكل حرف التاء "T" اللاتيني. وعند تقاطعهما يحددان فضاءً مربعاً تغطيه قبة ترتكز على أعمدة متعدّدة الفصوص، وتأوي محراباً شكله وزخارفه الحاليّة هي نسخة من محراب القرن 5 هجري/ 11 ميلادي. يتألف هذا المحراب من مشكاة نُحِتَت جدرانها بأثلام ذات مقطع نصف دائري، وتنتهي كل واحدة منها بصدف. وتغطي مشكاة المحراب قبيبة فتحتها موجهة نحو قاعة الصلاة بعقد حدي تحملها أعمدة صغيرة تكللها تيجان من الطراز الزيري. وقد كان لجامع المهدية الكبير تأثير على هندسة بعض المساجد الفاطميّة في مصر، وعلى الأخص جامع الحكم وجامع الأقمار في القاهرة (39)

### 3-الطراز المغربي الأندلسي:

كان نتيجة للانقلاب السياسي في إسبانيا وشمال أفريقيا أن ساد اتجاه فني بخصائص فنية جديدة فبعد سقوط الخلافة الأموية وتأسيس الخلافة العباسية في بغداد، هرب الأمويون إلى الأندلس وأسسوا هناك دولة مستقلة عن الدولة العباسية في بغداد لهذا يتشابه الطراز الأندلسي في العمارة مع الطراز الأموي في دمشق والشام عامة ولقد تأثر الطراز الأندلسي بالطرز المحلية البدائية أيضاً، وبعد سقوط الدولة الأموية في الأندلس، أصبحت الأندلس تحت الحكم المورافي ثم المهدي في المغرب

ثم الناصري، الذي نقل العاصمة من البحر المتوسط إلى الأندلس، ويسقوط الخلافة الأندلسية تغير الوضع السياسي الحضاري للمغرب والأندلس تغير جذرياً وتم توحيد المغرب الأقصى والمغرب الأوسط جزئياً (63/19)، لقد كان هناك ازدهار كبير في فن العمارة خلال تلك العصور التي مرت بها الحضارات الإسلامية المتتالية. وتأثرت هذه العمارة بأنماط متعددة من الطرز المعمارية السابقة، مما أدى إلى ظهور الطراز المعماري المراكشي المميز. هذا الطراز المراكشي كان ناتجاً عن مزيج غني من التأثيرات الأموية والأندلسية والمغربية، وانتشر على جانبي البحر المتوسط في كل من الأندلس والمغرب. كان هناك ارتباط وثيق بين الفن المغربي والفن الأندلسي نظراً للعوامل التاريخية والجغرافية والسياسية المشتركة، مما أدى إلى تشابه واضح في السمات الفنية المعمارية بينهما. فبدأت مراحل الزعامة الفنية في المغرب والأندلس في عصر الدولة الأموية الغربية، ثم انتقلت إلى مراكش بعد ضم الأندلس إلى سلطانهم في عام 1090م. ومع مجيء العصر المرابطي والموحدي، ظهرت سمات فنية جديدة تتسم بالتقشف والبساطة ولابتعاد عن الزخرفة المترفة، ولكن سرعان ما تغيرت هذه السمات في عصر الموحدين في القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي. ولكن الطراز المغربي لم يتأثر بشكل كبير بالطرز الأخرى، وكان تطوره بطيئاً بالمقارنة مع تطور الطرز الإسلامية الأخرى. وتعتبر أشبيلية وغرناطة ومراكش وفاس من أهم المراكز الفنية لهذا الطراز (24/16)

العمائر الدينية كانت متأثرة بما كان متبعاً في الطراز المغربي الأندلسي في القرون الثلاثة الأولى في الفسطاط والكوفة والبصرة والشام في تخطيطات المساجد إلى أن جاء القرن السادس الهجري- الثاني عشر الميلادي حيث بدأ يظهر تطور كبير في عمارة المسجد على أيدي الموحدين؛ فانصرف معمار تلك الفترة عن استعمال الأعمدة وأقبل على استعمال الأكتاف والدعائم المشيدة من الحجر والعقود الحنوية الشكل التي نُفذت على هيئة حدوة فرس مستديرة تماماً أو مدببة قليلاً، وكانت معظم تلك العقود تبنى منخفضة، فالمسجد هو المظهر الرئيسي للفن الإسلامي ومن أمثلة ذلك عقود جامع الكتبية بمراكش (123/17) صورة رقم ( 12).

يشتمل الطراز المغربي الأندلسي على ميزات فنية جديدة تتجلى في مسجد الكتبية انظر الشكل (13) وعقود جامع تينمل في جنوب المغرب كذلك اتسمت مساجد تلك الفترة بتعدد الصحن ومن أمثلة ذلك جامع حسان بالرباط وجامع القصبه بمراكش، وكذلك شاع في عمارة المسجد أسلوب اتساع البلاطة الوسطى عن سائر بلاطات المسجد واستخدام التغطيات الجمالونية والمداخل البارزة والقباب المقرنصة ذات الحلقات المعمارية، إلى جانب ظاهرة تشجير الصحن التي تميزت بها المساجد الأندلسية والمغربية على السواء.



شكل (11) مسجد الحسن في الرباط (19/9)

استبدلت الأعمدة بالأكتاف ودعامات المشيدة من الأجر و العقود الحذوية الشكل التي نفذت على هيئة حدوة الفرس المستديرة تماما أو المدببة قليلاً و كانت تلك العقود تبني منخفضة لإكساب ظلات المسجد طابعاً من الجلال كعقود جامع الكتبية بمراكش وظهرت أهمية الباب الكبير وكثرة زخرفته وكان مزود بسطح خشبي بارز لحمايته إضافة إلى قيمته الجمالية(23).

إضافة إلى وجود قبة المحراب فوق قبوات مضلعة من المقرنصات، ويعتبر المقرنص عنصراً انشائياً وزخرفياً عادة ما تكون منحوتة ومجمعة على شكل نتوءات بارزة، وتشكل زخارف معمارية مكونة من صواعد وهوابط تشبه خلايا النحل، معلقة في طبقات مصفوفة في أماكن مختلفة من العمارة الإسلامية، وانتشر استعماله في عمائر المغرب و الأندلس حيث تميزا بوحدة فنية تمثلت في الفن المغربي الأندلسي(30).



شكل (13) توضح جامع الكتبية(38)



شكل (12)مسجد الكتبية في مراكش (12)

وأهم ما يميز مساجد تلك الفترة على الإطلاق عمارة الصوامع التي وصلت إلى قمة تطورها على يد الموحدين؛ حيث أخذت الصومعة هيئة البرج الضخم ومن الداخل حُطِطت الصوامع المغربية والأندلسية من مجموعة حجرات متطابقة يلتف حولها طريق صاعد بدون درج، ومن الخارج تغلف واجهات الصوامع بالفتحات المعقودة (المقوسة) والزخارف الشبكية (أشرطة متقاطعة تكن مناطق هندسية على شكل مُعَيَّنَات)، ومن أشهر نماذج هذا الطراز صومعة جامع الكتبية بمراكش وصومعة جامع حسان بالرباط .

كما تعد الأروقة من أهم مفردات العمارة الإسلامية عامة وعصب الطراز التقليدي الذي صمم على أساسه غالبية المساجد في دار الإسلام خاصة، وكان مصطلح الرواق هي المصطلح السائد والمتداول في الجزيرة العربية والعراق والشام ومصر بينما يقابله ويرادفه في أقطار الغرب الإسلامي مصطلح آخر هو البلاطة، حيث يُقصد به صفوف البائكات والمساحات المسقوفة المحصورة بينها سواء كانت عقودها موازية لجدار القبلة فحسب أو عمودية على ذلك الجدار فحسب أو كانت عقودا متقاطعة أي تتجه موازية وعمودية على جدار القبلة في ذات الوقت، وهذه الحالة الأخيرة لا تكون إلا في العمائر المغطاء بالقباب أو الاقبية أو الاثنين معا، وأنه في حالة وجود الأروقة (البلاطات) في عمارة المساجد يستطع المرء أن ينتقل عبر أجزاء المسجد المختلفة دون أن تطأ قدمه صحن المسجد.

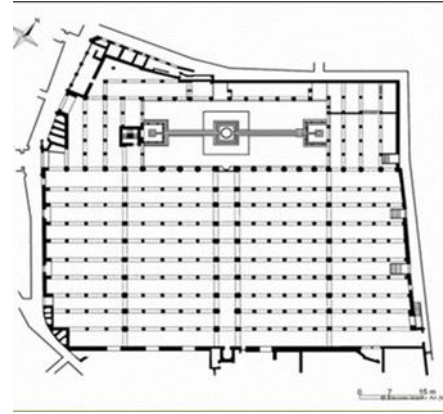
لم يشيد المرابطون القصور الفخمة لأنهم أتصفوا بالتدين والديمقراطية فأهتموا بتشييد الكثير من الأبنية الدينية التي تحتوي على قاعة لدروس الطلاب، ولم تحتوي المباني المغربية آن ذاك على رسوم دقيقة كما في العصر العباسي(9/55)

يعد جامع القرويين خير مثال للطراز المغربي الأندلسي حيث يظهر استخدام الحجر في بناءه، إضافة إلى الاهتمام بالرواق الأوسط، الأسقف الجمالونية الخشبية، المآذن المربعة، البوابات والضخمة والجدران السمكية، زخارف القاشاني والفسيفساء(33). يقع الجامع بمدينة فاس المغربية وتم الشروع في بناءه 859م وكان يأتيه طلاب العلم من كافة البلاد،

وكان يدرس فيه القرآن الكريم والحديث والتفسير والفقه، والعلوم الرياضية، والفلك، والجغرافيا، وغيرها من العلوم (29) وأطلق على هذا المسجد اسم (جامعة القرويين)، وهي أول جامعة تُدرس فيها مختلف العلوم، وقد تخرج من هذه الجامعة كثير من الطلاب الأجانب من غير المسلمين (32) لمسجد القرويين سبعة عشر بابا وجناحان يلتقيان في طرفي الصحن الذي يتوسط المسجد. كل جناح يحتوي على مكان للوضوء من الممر، عرف الجامع المزيد من الاهتمام في مجال المرافق الضرورية (31) فزين بالعديد من الثريات والساعات الشمسية والرملية وأضيفت للمسجد مقصورة القاضي، والمحراب الواسع، وخزانة الكتب والمصاحف (36)



شكل (15) يوضح المسقط الأفقي لجامع القرويين



شكل (14) يوضح الصحن الداخلي لجامع القرويين بالمغرب (25/2)

كذلك أدخل الموحدون بناء المدارس في المغرب والأندلس في نهاية القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، ولكن المدارس هناك كانت وفقاً على التدريس فقط، ولم تؤثر عمارتها على تصميم المساجد، واشتهرت مدينة فاس في العصر المريني بكثرة ما شيد فيها من المدارس التي كانت مخصصة لتدريس المذهب المالكي، ومن أشهر المدارس المغربية المدرسة اليعقوبية، وتُعرف بمدرسة الصفارين أو النحاسين (675هـ، 1276م)، ومدرسة فاس الجديدة المعروفة بمدرسة دار المخزن (721هـ، 1320م)، ومدرسة الصهريج (722هـ، 1321م)، ومدرسة العطارين والمدرسة البوعنانية (723هـ، 1323م) (28/15).



شكل (16) توضح صوره ضريح مولاي إدريس

وتميزت المدارس في الطراز المغربية بوضوح عناصرها المعمارية المتمثلة في بساطة تخطيطها المعماري بجانب اشتمالها على كافة أشكال الزخرفة بشكل عام، مثل تخصيص إيوان أو قاعة للتدريس والصلاة إلى جانب حجرات لإقامة الطلاب وملاحق مائبة من صهاريج ومظاهر وغيرها ومن أهم المميزات التي كانت تميز المدارس المغربية أنها لم تكن مخصصة لتكون مدارس وقبوراً في الوقت نفسه كما هو الحال في مدارس الشرق الإسلامي، كما استخدمت الأحجار والأجر

في الواجهات والجدران والحجرات، إلى جانب مراعاة التماثل بشكل رئيسي في توزيع الكتل والعناصر المعمارية داخل المدرسة وخاصة بين الكتل المتقابلة وكذلك انتشرت في بلاد المغرب القباب الضريحية على قبور الأولياء، ومن أشهر أنواع هذه العنائر ما يوجد في مقابر المدن أو على مقربة من أبوابها، وهي تتألف من قبة نصف كروية تعتمد على مخطط مربع

الشكل، ومن أشهر الأضرحة المغربية ضريح مولاي إدريس بفاس انظر الشكل (16)، وضريح الأشراف السعديين بمراكش وقد تلاشت أو اندثرت قبور ملوك غرناطة (33/8).

#### 4- طراز العصر العثماني:

مرت بلدان الشمال الإفريقي بفترات وعصور كثيرة واتسمت كل فترة بتأثير أنظمة الحكم الوافدة المختلفة والطرز المتنوعة معمارياً وفنياً على سبيل المثال تأثير الطراز العثماني المتمثلاً في كنيسة أيا صوفيا بداية بالضخامة في المقياس، الصحن المفتوح المحاط بأروقة مقببه، القباب الكثيرة الكروية الشكل، المآذن القلمية الرشيقة، عدم امكانية التوسع المستقبلية. (42/2)

وقد أتمت تخطيط وتقسيم المساجد التي شيدت في المغرب العربي الأدنى والأوسط في العصر العثماني إلى طرازين:

#### • أولاً: مساجد بنيت وفق الطراز المحلي :

وهي المساجد التي بنيت وفق التخطيط التقليدي المتوارث محلياً والذي يتكون من رواق للصلاة أو أكثر، ويرتكز سقفه على بائكات من الأعمدة أو الدعامات ويغطيه سقف مسطح أو سقف من الأقبية المتقاطعة أو النصف اسطوانية وقد يحتوي أو لا يحتوي على صحن ويقسم إلى عدة أنماط : نمط المسجد ذو البائكات العمودية على جدار القبلة وترجع أصوله للمسجد الأقصى بالقدس، ونمط المسجد ذو البائكات الموازية وترجع أصوله إلى مسجد الرسول ومساجد الأمصار، أما نمط البائكات المتقاطعة فكان أول ظهور له في العمارة الإسلامية بفلسطين 172هـ-789م، وبالنسبة للمساجد فكان أول ظهور لها في الغرب الإسلامي في مسجد الرباط بمدينة سوسة 206هـ-821م.

التخطيط العام لمساجد الطراز المحلي بمدينة الجزائر عبارة عن بيت للصلاة يشغل مساحة مستطيلة يأخذ بعضها هيئة عرضية أي ان اتساع أو عرض بيت الصلاة أكبر من عمقه وهذه النوعية من التخطيطات هي أنسب المساقط لرواق الصلاة بالجوامع لأنه يتيح أستطاله الصفوف الأولى للمصلين وهو الأنسب لأروقة الصلاة لأنه يتوافق مع ما ورد فالسنة النبوية من أفضلية الصفوف الأولى ومن أمثلتها: جامع سوق الغزل بقسنطينة، الجامع الكبير بمعسكر، المسجد الحنفي بالبلدية، جامع القصبة الخارجي بالجزائر.

ونمط المساجد ذو البائكات الموازية الذي يحتوي على بيت للصلاة به عدد من البائكات بلغ ثلاث بائكات كالمسجد الحنفي بالبلدية، جامع القصبة الخارجي بالجزائر.

أما مساجد الطراز المحلي بولاية تونس فغالبيتها تتكون من بيت للصلاة يشغل مساحة مستطيلة اتساعها أكبر من عمقها.

#### ثانياً: مساجد بنيت وفق الطراز العثماني:

وهي المساجد التي حملت السمات العثمانية في التخطيط والذي يتكون من بيت للصلاة اعتمد تغطيته على القباب وأنصافها وجميعها مشتقة من ثلاث تخطيطات وافدة مع العثمانيين وهي التخطيط ذو القبة الواحدة، والتخطيط ذو القباب المتعددة، والتخطيط السلطاني أو ذو الوجدتين والذي يتكون بيت الصلاة فيه من قبة مركزية وأنصاف قباب صغيرة في الأركان.

والتخطيط ذو القبة الواحدة والتخطيط ذي القباب المتعددة لم يكونا من التخطيطات العثمانية الأصلية إنما وجد منذ قبل العصر الإسلامي، فالتخطيط ذو القبة الواحدة ظهر في وسط اسيا كمعابد البوذية ومعابد النار.

أما التخطيط ذو القباب المتعددة مستطيلاً أو مربعاً مغطى بقباب ضحلة كما وجد في الفن البيزنطي المسيحي، ومن المساجد العثمانية التي اتبعت هذا الطراز جامع المسجد الكبير.

اتخذت مساجد الطراز العثماني بمدينة الجزائر نمطين:

- **نمط المساجد ذات القبة الواحدة:** ويتكون تخطيطه العام من بيت للصلاة يشغل مساحة مربعة أو مستطيلة المسقط تغطيها قبة مركزية كبيرة ويحيط بها رواق من ثلاثة أو أربعة اتجاهات تغطية قباب صغيرة وأقبية متقاطعة مثل جامع صفر بمدينة الجزائر، جامع عين البيضاء بمعسكر، جامع كنتشاوة بمدينة الجزائر.
- **طرز المساجد العثمانية ذات الوجدتين:** وهو عبارة عن بيت للصلاة تغطية قبة مركزية وأنصاف قباب مثل جامع الباي بعنابة، والجامع الجديد بالجزائر.

اتخذت مساجد الطراز العثماني بولاية تونس نمطين:

- الأول مشتق من نمط المساجد ذات الوجدتين
- والثاني نمط المساجد ذات القباب المتعددة.

وهناك بعض السمات العامة في الغرب الإسلامي عرفت بالمجمعات المعمارية قبل العصر العثماني فظهرت بالمغرب الأوسط في العصر المريني شديها السلطان أبو الحسن المريني بتلمسان، ومع قدوم العثمانيين انتشرت ظاهرة المجمعات المعمارية في المغربين الأدنى والأوسط كما في الجزائر كجامع سيدي لخضر وجامع سيدي الكتاني بقسنطينة.

**المساجد المعلقة:**

وهي المساجد التي تبني في مستوى علوي، وتعد المساجد العلوية من السمات المعمارية التي انتشرت في المغربين الأدنى والأوسط مع قدوم العثمانيين وعرفت في مسجد رباط المنستير ومسجد الرباط بسوسة (14/12).



شكل (18) يوضح منبر جامع القصبة بتونس، نموذج للمنابر العثمانية الثابتة (12)



شكل (17) يوضح المنذنة المئمة بجامع حمودة باشا (12)

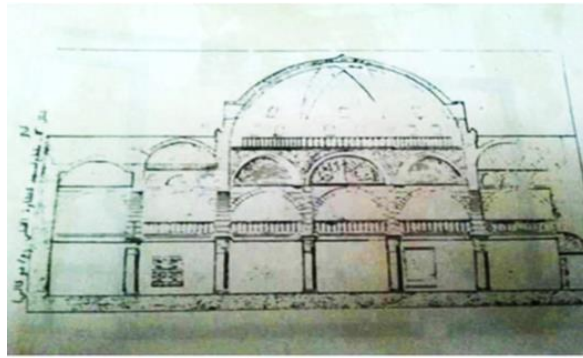


شكل (20) يوضح محراب جامع الكتاني(12)



شكل (19) يوضح تغطيات بيت الصلاة بجامع صاحب الطابع(32/9)

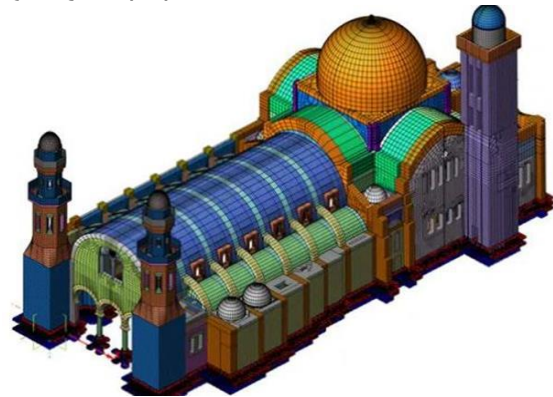
يعد مسجد كتشاوة مثال للطراز العثماني للمساجد بالمغرب العربي بما يشمل من تخطيط مميز يعبر عن جمالة و تفرد ، فالمسجد مستطيل الشكل ذو قباب مختلفة الأحجام يبلغ طول المسجد 57 متر و عرضه 21 متراً و به مآذنتان يصل إرتفاعهما إلى 32 متراً. الصحن الرئيسي مغطى بقبو اسطواني مصنوع من الطوب المجوف. (893/6) قبة المسجد تقوم على أربعة دعائم ضخمة تبعد كل منها عن الأخرى حوالي 11 متلرو هذه الدعائم ترتفع فوقها قبة ذات 6 أضلاع .



شكل (21) توضح مقطع لمسجد كتشاوة الاصلي(6)



شكل (23) يوضح نماذج الزخرفة الهندسية بجامع كتشاوة(27)



شكل (22) يوضح مخطط لجامع كتشاوة(7)



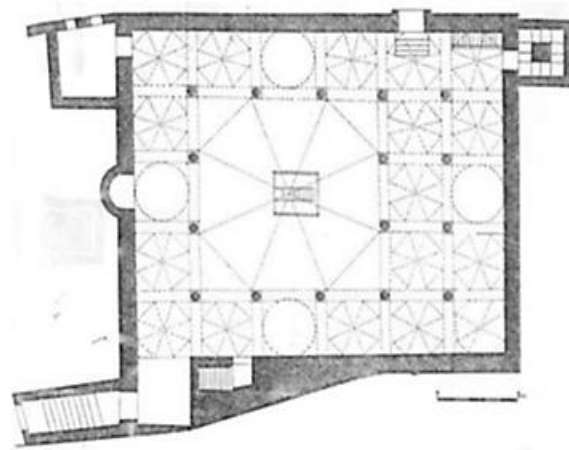
شكل (25) لقطة من الأعلى لجامع كتشاوة



شكل (24) يوضح مصلى الجامع (6)



شكل (27) يوضح الباب الاصلي لجامع كتشاوة محفوظ بالمتحف الوطني للآثار (6)



شكل (26) يوضح مخطط بيت الصلاة لجامع كتشاوة (25)



شكل (29) توضح الزاوية الجنوبية لجامع كتشاوة



شكل (28) توضح منارات جامع كتشاوة (24)

تميز جامع كتشاوة بجماليات خاصة وذلك خلال تنوع زخارفه و هذه الميزة تفرد بها الطراز العثماني، احتوى المسجد على زخارف هندسية ، نباتية و كتابية و محراب المسجد مكسو بالزليج الصيني (893/6). تعد المحاريب من المفردات المميزة للمساجد في المغرب العربي ومن أهم أنواعها:

**المحاريب المسطحة:** ويوضع عادة على نفس الجدار عن يسار ويمين المحراب الرئيسي، أو يكون له أعمدة مربعة تحتل الجوانب الموازية لجدار القبلة. وعادة ما يكون أقل زخرفة من المحراب الرئيسي. ويعتبر محراب مسجد ابن طولون مثلاً للمحاريب المسطحة وله خمسة محاريب ثلاثة منها تعود إلى العصر الفاطمي واثنان إلى العصر المملوكي (36/14) يرجح انتشار المحاريب المسطحة لتوفير مكان للإمام مع مراعاة عدم إهدار الحيز المخصص للصلاة بحيث يتوفر مكان يتسع لعدد كبير من المصلين. وتوجد أمثلة على هذا النوع في بلاد المغرب الإسلامي ومن أقدم المحاريب المجوفة محراب مسجد القيروان الذي يعود تاريخه إلى عام 50م/670م (39/16)

وقد وجدت في بعض المساجد ظاهرة أخرى تتمثل في تعدد المحاريب في المسجد الواحد ويرجع البعض السبب في ذلك لتأكيد اتجاه القبلة، أو ربما كعناصر زخرفية. ويرجع البعض الآخر أن ذلك ربما يرجع إلى تخصيص محراب لكل مذهب سائد، وذلك مع ظهور المذاهب الأربع المعروفة وهي: المذهب الحنفي، الشافعي، المالكي والحنبلي ونجد هذه الظاهرة منتشرة أيضا في المساجد المغربية (كمسجد القرويين بفاس)، حيث يذكر ابن أبي زرع في كتابه روض القرطاس، عنصر العنزة في وصفه مسجد القرويين بفاس حيث قال: "أما العنزة التي يصلي إليها في زمن الصيف فكانت القديمة من خشب الأرز، ألواح ساذجة في أعلاها كتابة، صنعت هذه العنزة في شهر شعبان المكرم سنة أربع وعشرين وخمسمائة" كما يلاحظ وجودها أيضا بالمغرب الأوسط في مساجد محل الدراسة في كل من الفترة المرابطية المسجد الجامع بتلمسان، وكذلك في المساجد المرينية مثال مسجد سيدي الحلوي ومسجد سيدي أبي مدين بتلمسان، والمساجد الزيانية مثال مسجد سيدي إبراهيم المصمودي. (26/24)

### المكونات المعمارية للمحراب

تتكون المحاريب من عناصر معمارية ذات وظيفة إنشائية وزخرفية في آن واحد وقد تنوعت المواد المستعملة في بنائها، فاستخدم الحجر والرخام، والخزف والخشب، وغير ذلك من المواد، لتنفيذ العناصر الزخرفية لهذه المحاريب، ومن العناصر المكونة للمحراب:

- **التجويف:** اتخذت التجويفات في المساجد الأولى التي بنيت في الإسلام الشكل المقوس أو المستدير بحيث استمدت شكلها من تجويفة المحراب الذي بني بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة المنورة والتي كانت مقوسة *curviligne*. بعد ذلك تنوعت أشكال التجويفات من مسجد إلى آخر فمنها ما هو ذو تجويف نصف دائري ويعرف بالحنية المقوسة ومنها ما هو كثير الأضلاع ويطلق عليه الحنية المضلعة.
- **الحنيات المقوسة:** أخذت هذه الحنيات الشكل النصف الدائري (*Arc plein-cintre*) وكان منتشرا في عدة مساجد بالشرق والمغرب الإسلاميين ومن الأمثلة على ذلك محراب مسجد قلعة بني حماد ومسجد سيدي عقبة. كما تأخذ الحنية شكلا أقل من نصف الدائرة (*Arc surbaisse*) كما هو الحال بالمسجد الكبير بصفافس بتونس وجامع صفر وجامع سيدي لخضر بالجزائر. أو يكون متجاوز قليلا عن نصف الدائرة (*Arc surhausse*) مثال لذلك حنيات جامع المهدية والجامع الكبير بسوسة، والمسجد الكبير بقسنطينة ومسجد قلعة بني حمادة.
- **الحنيات المضلعة:** استعمل هذا الشكل في العصر الإسلامي حيث وجدت محاريب ذات تجويفات متعددة الأضلاع وأول ما وجدت كان في العصر العباسي وبالأخص مسجد المتوكل وأبي تلف بسامراء (848 و861هـ) والتي اتخذت الحنيات فيها الشكل المستطيل كما انتشرت الحنيات المضلعة في مساجد أخرى من بلاد المغرب والأندلس وأبرزها حنيات خماسية الأضلاع واستعمل هذا النمط في المساجد المرابطية الموحدية، الزيانية من أمثلتها المسجد الجامع بتلمسان، ومسجد أبي الحسن التنسي.
- **البدن:** يأخذ البدن أشكال مختلفة بناءً على مسقط الحنية سواء أكان نصف دائريا أو مستطيلا أو حدوديا أو مضلعا، ولقد تنوعت المواد المستعملة في بناء وتكسية الجزء المجوف للمحراب، فوجد استعمال الحجر الجص، الرخام، الخزف والخشب لتنفيذ العناصر الزخرفية. امتاز هذا الجزء من التجويف بتنوعه من حيث الجانب الزخرفي إلى نمطين، أحدهما جاء خالي من الزخرفة مبنيا بالحجارة دون تكسية والنوع الثاني مزخرف. وقد تنوعت الأساليب الزخرفية هي الأخرى واستعمل فيها التكسية بالجص كما هو الحال في المحاريب التي تعود إلى العصر الفاطمي حيث كانت تمتاز بالزخارف النباتية والهندسية والكتابية ونجدها كذلك في عمائر المرابطين، الزيانيين والمرينيين والتي استعملت خاصة

في تكسيه واجهة المحاريب ، كما جاءت الزخرفة بالجص على هيئة بائكة من العقود تزخرف البدن ونجد أمثلة لها في محراب كل من مسجد سيدي عقبة، ومسجد سيدي أبي مدين ( 739 هـ / 1339م) ومسجد سيدي أبي الحسن التتسي ( 696 هـ / 1296م)، ومسجد أولاد الإمام (710 هـ / 1310م)، والمسجد الجامع بقرطبة.(97/22) تميز العصر المملوكي بوجود محاريب حجرية بدون تكسيه، كما استعمل الرخام في تكسيه بعض المحاريب مثال لذلك محراب المسجد الجامع بقرطبة بالأندلس(25/18) بجانب استعمال الفسيفساء بأشكالها الهندسية والنباتية المتنوعة، واستمرت هذه التكسية حتى العهد العثماني، وظلت أحيانا الأسطح الرخامية في بعض المحاريب بماء الذهب.

● **الطاقية:** اختلفت أشكال الطاقية التي تعلو المحاريب من مسجد إلى آخر وذلك حسب شكل التجويف، فوجد منها ما اتخذت شكل النصف الدائري (نصف قبة بالمحاريب ذات الحنية المقوسة والمضلعة ومنها من اتخذت شكل قبيبة. كما تنوعت الطاقية التي اتخذت شكل النصف الدائري من حيث عناصرها الزخرفية إلى أنماط مختلفة، ملساء خالية من الزخارف، مزينة بخدود (التعاريق) على شكل محارة مشعة بحيث تنبثق هذه التعاريق من أسفل القبيبة وتتجه نحو واجهة المحراب، وظهر هذا النمط منذ (149 هـ / 766 م) في محراب جامع الخاصكي ومحراب الجامع الكبير بالمونستير (5/11م)، ومحراب مشهد السيدة رقية ( 527 هـ/1153م). ظهر هذا الشكل كذلك بالمغرب ونجد بشكل واضح في محراب المسجد الكبير بقسنطينة (530 هـ / 1136م) وزاد هذا النمط انتشارا في المساجد التي بنيت خلال العصر العثماني بمدينة قسنطينة وكذلك بجامع سيدي عقبة ببسكرة (1214 هـ / 1799 - 1800م). (52/24) الكورنيش أو الطنف الجزء الفاصل بين الجزء الأسفل و الطاقية :

يتكون هذا الجزء هو الآخر من عناصر معمارية، يمكن أن تكون أشرطة أو أفاريز مزينة بزخارف كتابية، تتمثل في آيات من القرآن الكريم، أدعية، أحاديث نبوية أو كتابات تذكارية تخلد اسم صاحب المنشأ وتاريخ تأسيس المبنى، منفذة على أرضية مكونة من زخارف نباتية، كما قد يكون هذا الجزء أملس خالي من الزخارف.

● **الأعمدة:** أما بالنسبة للأعمدة التي تكتنف فتحة المحراب على الجانبين فقد استعملت هي الأخرى منذ الفترات السابقة، تحمل عادة عقود (القوس) فتحة المحراب، وتنوعت أشكالها منها الأسطوانية الحلزونية وغيرها، وفي أغلب الأحيان كانت تقتصر على وضع عمود واحد في كل جانب وقد عرفت بعض المحاريب استعمال زوج من الأعمدة بكل جهة مثلما هو الحال في المحاريب اليمينية ومحراب جامع قرطبة بالأندلس (169 هـ/785م)، ومحاريب جامع عمرو بن العاص الثلاثة التي كانت في جدار القبلة ، وكذلك المحراب الرئيسي بجامع ابن طولون (263-265 هـ / 876-879) وانتشرت ظاهرة استعمال الأعمدة التي تكتنف المحراب أيضا بالمغرب الأوسط خلال الفترات الإسلامية(26/4)

● **العقود:** انتشر في المغرب الإسلامي ليصبح من أهم المميزات المعمارية في المنطقة، كما استعمل العقد المفصص، المنكسر والمصنع أو ما يعرف بالأبلق الذي يتبادل صفحة من الحجر الأبيض مع مداميك من الأجر، وكان هذا الأسلوب معروفا عند الرومان والبيزنطيين كطابع بناء، ومنه انتقل إلى العماير العربية الإسلامية حيث استعمله المسلمون في العقود كما هو الحال في جامع قرطبة ( 170 هـ / 776م) بالأندلس ، أما بالمغرب الأوسط وخلال الفترات الإسلامية، نجد استعمال مختلف أنواع العقود السابقة الذكر غير أن العقود الأكثر استعمالا بالنسبة لفتحة المحاريب محور الدراسة هي العقد النصف الدائري المتجاوز والعقد المصنع والمفصص(46/21).

بعد دراسة تلك الأمثلة السابقة توصلت الدراسة إلى وجود تنوع معماري حيث يؤكد البحث على الطبيعة المتنوعة لعمارة المساجد في المغرب العربي. ويرصد الأساليب المعمارية المختلفة، بما في ذلك الطراز الأموي، والفاطمي، والأندلسي، العثماني وبذلك تساهم الدراسة البحثية في المعرفة العلمية لعمارة المساجد في المغرب العربي ويسلط الضوء على الجوانب

التاريخية والثقافية والمعمارية، مع التأكيد على أهمية الحفاظ على هذا التراث الفريد وتعزيزه. وتؤكد النتائج الحاجة إلى مواصلة البحث وجهود الترميم والتوعية العامة وممارسات التنمية المستدامة لضمان الحفاظ على عمارة المساجد في المنطقة وتقديرها على المدى الطويل.

### ثالثاً: الدراسات السابقة

أشارت دراسة (عامر حسن أحمد عجلان، 2022م) بعنوان: السمات المعمارية للمساجد بالمغربيين الأدنى والأوسط في العصر العثماني "دراسة مقارنة" إلى إحداث الدولة العثمانية في هذا البلد تغيرات في الثقافة والعمارة والفن، وظهرت أساليب وتأثيرات معمارية وفنية جديدة مع حكام جدد. متأثرة بخطط المساجد العثمانية، ظهرت أيضاً أنواع جديدة من المساجد في الأناضول، مثل المساجد ذات القباب الواحدة، والمساجد متعددة القباب، والمساجد ذات القباب المزودة. غرف عادية أو غرفتين. وفي الوقت نفسه، تم العثور على مساجد عثمانية احتفظت بتصميمها التقليدي الموروثة عن السكان المحليين. كان لكل من الأساليب العثمانية والمحلية تأثير متبادل. بالإضافة إلى ذلك، ظهرت في المساجد عناصر معمارية جديدة مثل المآذن المثمنة والأسطوانية والمنصات الرخامية القائمة ومقاعد المخبرين وغيرها من العناصر المعمارية الجديدة. لقد قمنا في هذه الدراسة بتوضيح الجانب المعماري للمساجد التي تم إنشاؤها في الولايات الغربية الإسلامية الثلاث في العصر العثماني، وذلك للتأكيد على خصائصها المعمارية، من خلال مقارنة محيطها والطرز العثماني والتخطيط والعناصر المعمارية. وأوجه التشابه والاختلاف بينها، وكذلك ما يميز كل منها عن نظائرها وغيرها من المساجد. (36/12)

كذلك أشارت دراسة (قيس، حسين علي، 2019) بعنوان: الطرز المعمارية لمسجد الكتبية خلال كتابات بعض المؤرخين في بلاد المغرب إلى الطراز المعماري لمسجد الكتبية حسب كتابات المؤرخين المغاربة. وقد تضمن العرض المنهجي للدراسة تقسيم عدة أفكار تتمحور حول بناء مسجد الكتبية. وبين الأول أهمية بناء المسجد، فالمسجد هو مدرسة ومختبر ودار لاستقبال الوفود وإجراء المفاوضات. وكان المسجد مركز الإيمان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام، وعلى الخليفة الراشد. أما الثاني فيكشف عن شواهد التطور العمراني للمساجد وتشكل نوع من العمارة الإسلامية المبكرة متأثراً بمنظومة القيم والمبادئ العالمية التي أرسيتها العقيدة والتصور الإسلامي، ونظام العبادة. نظام الشريعة للهدف العالمي ونظام التعبير الإسلامي. أما المحور الثالث فقد ركز على العناصر الأساسية لعمارة المساجد: بيت الصلاة، الصحن، القبلة، المحراب، المنبر، ولمحة تاريخية وعمرانية عن مساجد المغرب العربي. وأكد على أهمية بناء مسجد الكتبية وتاريخ إنشاء مسجد الكتبية. ويتضمن وصفاً لبناء مسجد الكتبية، والمحراب، والمنبر، والمقصورة، والمئذنة، ومواد البناء التي استخدمت في بناء المسجد، وكتابات بعض المؤرخين المغاربة عن مسجد الكتبية. كنت هناك.. واختتمت الدراسة بدور مسجد الكتبية في تاريخ المغرب العربي. (934/8)

كشفت دراسة (عاشور، وآخرون. 2016م) بعنوان: الزخرفة بمحاريب المساجد في المغرب: القرن 5-8 هـ/11-14م. أن مع تطور العمارة الإسلامية، أولى المغرب بنائه وزخرفته اهتماماً كبيراً في العصر الإسلامي، كما أولى الفنانون المسلمون اهتماماً كبيراً به، فأغدقوا عليه مختلف الزخارف. فن. وهي تتألف من فروع وسيقان وأوراق وأزهار وبراعم مختلفة الأشكال والأجزاء، وتتميز بالترار والتعقيد والتناسق لدرجة أنها تسمى الأرابيسك أو الأنماط العربية. الزخارف الهندسية المعبر عنها بأشكال مختلفة، بما في ذلك الخطوط بجميع أنواعها، والمضلعات، والمثلثات، والمربعات، والمستطيلات، والألواح النجمية، وما إلى ذلك، ينظر إليها الفنانون أحياناً على أنها وحدات للتقسيم المكاني، وتستخدم أحياناً كما يتم أحياناً. بالإضافة إلى الزخرفة النصية التي لعبت دوراً مهماً في زخرفة المشكاة، باعتبارها العنصر الأساسي للموضوع. استخدم الخطوط الكوفية والناصية والمغربية الأندلسية في تنفيذ الأعمال والآيات القرآنية الأساسية. تم استخدام

الزخرفة المعمارية للأغراض الزخرفية والمعمارية. وذكر الأقواس وأعمدة الزينة والمقرنصات والأصداف والمظلات. (11)

كذلك أشارت دراسة (علول وآخرون، 2022م) بعنوان: **المساجد الموحدية في بلاد المغرب الأقصى دراسة في الشكل والتطور** 524-668/1130-1265م. إلى أن الخلافة الموحدية هي الخلافة الأولى التي وحدت المغرب الإسلامي تحت راية واحدة منذ الفتح الإسلامي. ساهم خلفاء دولة المغرب العربي في تطويرها العلمي والمعماري والفني. ولعل من أبرز التطورات عمارة المساجد، وتحديدًا شكل المساجد الموحدية. وفي هذه الدراسة تم التركيز على معايير تصميم تلك المساجد وتطور مخططاتها. (13)

## رابعاً: النتائج والتوصيات

### النتائج:

- 1- توصلت الدراسة إلى وجود تأثير لأنظمة الحكم المتتابعة في المغرب العربي على تطور الاتجاهات المعمارية، حيث تتبعت الدراسة تطور الاتجاهات المعمارية الإسلامية في المغرب العربي عبر الحكومات المتتالية .
- 2- توصلت الدراسة إلى وجود تنوع كبير في أنماط العمارة التي شيدت بها المساجد في دول المغرب العربي.
- 3- شملت مساجد المغرب العربي طرزها وأساليبها المعمارية مختلفة، حيث تم دراسة نماذج معمارية تبنت أنماطاً متعددة مثل الأموي والفاطمي والأندلسي المغربي والعثماني.

### التوصيات

بناء على النتائج التي توصل إليها البحث يوصي بالتالي:

1. نظرًا للأهمية التاريخية والثقافية لعمارة المساجد في المغرب العربي، فمن الضروري إعطاء الأولوية للحفاظ على المساجد القائمة وترميمها. يجب أن تركز جهود الحفاظ على العناصر المعمارية والمواد والميزات الزخرفية الأصلية مع ضمان الاستقرار الهيكلي حيث سيساعد ذلك في الحفاظ على الهوية الفريدة والقيمة التاريخية لهذه الهياكل للأجيال القادمة.
2. استمرار البحث والتوثيق ضروري لتوسيع المعرفة حول عمارة المساجد في المغرب العربي. يجب أن تستكشف الدراسات الإضافية الأساليب المعمارية الأقل شهرة أو التي لم تتم دراستها، بالإضافة إلى سياقاتها الثقافية والتاريخية. يمكن أن يشمل التوثيق الشامل الرسومات المعمارية والصور الفوتوغرافية والأوصاف التفصيلية للعناصر المعمارية، مما يتيح فهمًا أعمق للتراث المعماري المتنوع في المنطقة.
3. تعزيز الوعي العام والتعليم حول العمارة الإسلامية يمكن أن يعزز تقديرًا أكبر للأهمية الثقافية والتاريخية للمساجد في المغرب العربي. ويمكن تحقيق ذلك من خلال المعارض والندوات وورش العمل والبرامج التعليمية التي تشترك المجتمعات المحلية والزوار على حد سواء. وينبغي أيضًا بذل الجهود لإدراج تاريخ العمارة الإسلامية في المناهج المدرسية، لضمان فهم الأجيال القادمة لهذا الجانب المهم من تراثهم وتقديره.
4. تشجيع التعاون والتبادل بين العلماء والمعماريين وخبراء الحفاظ على التراث يمكن أن يسهل تبادل المعرفة وأفضل الممارسات في مجال عمارة المساجد. يمكن للمؤتمرات وورش العمل وشبكات البحث الدولية أن تكون بمثابة منصات لمثل هذه التبادلات، مما يمكن المهنيين من التعلم من تجارب بعضهم البعض وتطوير أساليب مبتكرة للحفاظ على التصميم المعماري.

## المراجع:

## المراجع العربية:

1. أحمد فكري: مساجد الإسلام ، مسجد القيروان ، 2009
- 1- 'ahmad fikri: masajid al'iislam , masjid alqayrawan ,2009
2. أسماء عوض على أبو الدين: الثابت والمتغير في العمارات الداخلية للجامعات الدينية، أطروحات دكتوراه، جامعة الإسكندرية، 2022. (6)
- 2- 'asma' eawad ealaa 'abu aldiyn: althaabitat walmutaghayirat fi aleimarat aldaakhiliat liljamieat aldiyniati, atruhad dukturah, jamieat al'iiskandariat, 2022. (6)
3. باسيليون بابون مالدونادو، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، العمارة الإسلامية في الاندلس: عمارة القصور، المركز القومي للترجمات، المجلد الثالث، التابات علوي 2010م.
- 3- basiliun babun maldunadu, tarjamat eali 'iibrahim almufi, aleimarat al'iislatiat faa alandlas :eimarat alqusur, almarkaz alqawmiu liltarjamati, almujaalad althaalithi, altaabat aleulawiat 2010m.
4. حسن باشا، موسوعة العمارة والفنون الإسلامية، أوراق شرقية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، مج 1، 1999م
- 4- hasan basha, muasasat aleimarat walfunun al'iislatiati, 'awraq sharqiat liltibaeat walnashri, altabeat al'uwlaa, maj 1, 1999m
5. حسين علي قيس، الطرز المعمارية لمسجد الكتبية خلال كتابات بعض المؤرخين في بلاد المغرب.. مجلة كلية التربية الأساسية، 25(104)، (2019)، 964-943.
- 5- husayn eali qays, altarz althawriu limasjid alkatibiat khilal kutub baed almuarikhin fi bilad almaghribi.. majalat kuliyat altarbiat al'asasiati, 25(104), (2019), 943-964.
6. رابية. جماليات التراث المعماري العثماني بالجزائر مسجد كتشاة نموذجا. مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، 2022، 7.4 : 904-889.
- 6- husayn eali qays, altarz althawriu limasjid alkatibiat khilal kutub baed almuarikhin fi bilad almaghribi.. majalat kuliyat altarbiat al'asasiati, 25(104), (2019), 943-964.
7. رائد صالح خلف الشوابكة. العِمَارَةُ المَدَنِيَّةُ فِي العَصْرِ الأُمَوِيِّ (قُصُورُ الخُلَفَاءِ الأُمَوِيِّينَ) (661م-749م). 2018..
- 7- rayid salih khalf alshawabikah. aleimarat almadaniat fi aleasr al'umawi (qusur alkhulafa' al'umawiiyn)(661m-749m). 2018..
8. رزقي نبيلة: الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والاندلس (القرن 7-8هـ/13-14م) ، تلمسان -الجزائر ، 2014-2015.
- 8- rizqi nabilatu: alzakhrifat aljisiyat fi eamayir almaghrib wal'andilis(alqarana7-8hi/13-14m) , talmisan -aljazayir , 2014-2015.
9. السيد عبدالعزيز سالم، العمارة الإسلامية في الاندلس وتطورها، عالم الفكر ، المجلد الثامن ، العدد الاول ، 1977م.
- 9- alsayid eabdaleaziz salima, aleimarat al'iislatiat fi alandilsi, ealam alfikr , almujaalad althaamin , aleadad alawil , 1977m.
10. الطيب محمد عقبي، لمحات من العمارة والفنون الإسلامية في شبه الجزيرة العربية، 1422هـ، 2002م.
- 10- altayib muhamad eqabay, lamahat min aleimarat walfunun al'iislatiat fi shibh aljazirat alearabiati, 1422hi, 2002m.

11. عاشور, شفيقة, نشر, & خديجة (مدير البحث). (2016). الزخارف بمحاريب المساجد في المغرب الأوسط: القرن 8-5 هـ/11-14 م (أطروحة دكتوراه, جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله).
- 11-eashur, shafiqatu, nashar, wakhadija (mdir albahthi). (2016). alzakhrifat bimaharib almasajid fi almaghribi: alqarn 5-8 ha/11-14 m ('utaruhāt dukturah, jamieat aljazayir 2 'abu alqasim saed allah).
12. عامر حسن أحمد عجلان, السمات المعمارية للمساجد بالمغربيين الأدنى والأوسط في العصر العثماني (دراسة مقارنة), مجلة الاتحاد العام للثأريين العرب , المجلد 23, العدد 1, 2022م.
- 12-eamir hasan 'ahmad eajlan, alwasayit almutaeadiat lilmasajid bialmaghrib aladnii walawsit fi aleasr alhadith (dirasat muqaranati), majalat alaitihad aleami lilathariyn alearab , almujaalad 23, aleadaad 1, 2021m.
13. عبلول, شافية, بن قربة, & صالح يوسف (مدير البحث). (2022). المساجد الموحدية في بلاد المغرب الأقصى دراسة في الشكل و التطور (رسالة دكتوراه, جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله).
- 13-eabul, shafiat, bin qurbata, & salih yusif (mdir albahthi). (2022). almasajid almuahadiat fi bilad almaghrib al'aqsa dirasat fi alshakl waltatawuri) 524-668h/1130-1265 m (risalat dukturah, jamieat aljazayir2 'abu alqasim saed allah
14. غالب (عبد الرحيم), موسوعة السارة الإسلامية, بناء بيروت, 1988م
- 14-ghalib (eabd alrahim), musueat sarat al'iislamiati, bina' bayrut, 1988m
15. فتحي بشير طاهر: نماذج من تطور عمارة المساجد (من العصر الأموي الى عصر المماليك), بحث منشور, كلية العمارة بجامعة الرباط الوطني, الخرطوم نوفمبر ٢٠١٣.
- 15-fathi bashir tahir: namadhij min tajribat eimarat almasajid (min easr al'umawii 'iilaa easr almamaliki), bahath manshur, kuliyat alhandasat almiemariat fi alribat alwatanii, alkhartum nufimbir 2013.
16. فريد الشافعي, العمارة العربية في مصر الإسلامية , المجلد الأول, عصر الولاة, الهيئة المصوبة العامة للتأليف والنشر, القاهرة, 1970م.
- 16-farid alshaafieii, aleimarat alearabiat fi misr al'iislamiati, almujaalad al'awala, easr alwilayati, alhayyat almusawabat aleamat liltalif walnashri, alqahirati, 1970m.
17. محمد حسان محمد فايز السراج: أروقة العمارة فن وجمال وحضارة, مركز أبحاث فقه المعاملات الإسلامية, الإصدار الأول, إلكتروني, 2020-1441هـ.
- 17-muhamad hasan muhamad fayiz alsaraji: ruayqat al'iimarat funun wajamal wahadaratu, markaz alfikr fiqh almueamalat al'iislamiati, al'iisdar al'awla, alalktrunini, 2020-1441hi.
18. مطروح(أم الخير) تطور المحراب في عمارة المغرب الأوسط خلال العصر الإسلامي منذ بداية الفتح الإسلامي حتى نهاية عصر الزيانيين), بحث لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامي معهد الآثار, جامعة الجزائر , 1993 1994م.
- 18-matruha('um alkhayr) tisein almihrab fi eimarat almaghrib khilal aleasr al'iislami mundh bidayat alfath al'iislami hataa nihayat easr alziyaniyna), bahith linayl shahadat almajistir fi aluathar al'iislamiat maehad aluathar, jamieat aljazayir , 1993
19. موشموش محمد: أثر إمارة مسجد قرطبات على عمارة المساجد المرابطية بالمغرب الأوسط, القرنين الخامس والسادس للهجرة, مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية, المجلد (3), جوان 2019.

19- mushmush muhamadu: 'athraa 'iimarat masjid qurtibat ealaa eimarat almasajid almarabitiat bialmaghribi, alqarnayn alkhams walsadays lilhijrati, majalat qabs lileulum al'iinsaniat alaijtimaeiati, almujaalad (3), jwan2019.

20. نجوي عثمان: مساجد القيروان, دار عكرمة, 2000م

20- njawi euthman: masjid alqayrawan, dar eakrimat, 2000m

21. وزير (يحي), موسوعة عناصر العمارة الإسلامية, الكتاب الثاني, مكتبة مدبولي, 1999م.

21- waziri (yhi), mawsueat handasat aleimarat al'iislamiati, alkutaab althaani, maktabat madbuli, 1999m.

### ثانيا: المراجع الأجنبية

22. alqusur, almarkaz alqawmaa liltarjamati, almujaalad althaalithu, altabeat alawli 2010m.

23. Basiliuwn babun maldunadu, tarjamat eali abraham almunufi, aleimarat alaslamiat fi alandlas eimarat

24. Bourouba (R), L'Art Religieux Musulman en Algérie, S.N.E.D.2édition, Alger, 1981.

25. Buzaribat saeid: jamie katishawat tarikh watarathu, majalat alhikmat lildirasat altaarikhiiti, aleadad al'uwla, janfi, 1434, 2013

26. Eumrani 'iiman, alzakhrifat fi aleimarat aldiyniiti, majalat jamaliaati, aleadadi. alawli, 2020

27. FSTC Limited, 2002, p3, ( Muslim Architecture under The Umayyad Patronage (661-750AD) Rabah Saoud

28. H. sesigur and others, Repair and retrofit of Ketchaoua MOSque in Algeria 2016.

29. Imen chreif, Najla Allani Bouhoula, TUNIS'S NEW MOSQUES CONSTRUCTED BETWEEN 1975 AND 1995, MORPHOLOGICAL KNOWLEDGE, Journal of Islamic Architecture Volume 3 Issue 3 June 2015

30. Rizuqi nabilatu: alzakhrifat aljisiyat fi eamayir almaghrib al'awsat wal'andilis (alqarana 7-8hi/13-14m) , talmisan -aljazayir , 2014-2015.

31. <http://www.isesco.org.ma/arabic/Culture/Karawiyine/Noubda.htm>

32. [https://dawa.center/islamic\\_centre/587](https://dawa.center/islamic_centre/587)

33. <https://www.alraimedia.com/article/202607>

34. <https://alarab.co.uk/الجامعة-القرويين-جوهره-الهندسة-المعمارية-المغربية/>

35. [www.ask.com](http://www.ask.com)

36. [www.beautifulmosques.com](http://www.beautifulmosques.com)

37. [www.marefa.org/جامع\\_القرويين](http://www.marefa.org/جامع_القرويين)

38. [www.onislam.net](http://www.onislam.net)

39. [https://islamicart.museumwnf.org/database\\_item.php?id=monument;ISL;tn;Mon01;21;ar](https://islamicart.museumwnf.org/database_item.php?id=monument;ISL;tn;Mon01;21;ar)